مفهوم الإنسان في فكر بولس الرسول

الأب أنطوان عوكر
الجامعة الأنطونيّة

مقدّمة

عندما نتكلّم على مفهوم الإنسان في فكر بولس الرسول، تحضرنا تلقائيًّا العبارة المعروفة في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: «قَدَّسَكم إِلهُ السَّلامِ نَفْسُه تَقديسًا تامًّا وحَفِظَكم سالِمينَ رُوحًا ونَفْسًا وجَسدًا (to pneuma kai h yuch kai to swma)، لا يَنالُكم لَوم، في مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ المسيح!» (٥: ٢٣)[١]. ولكن إذا تبحّرنا في رسائل بولس نجد كلمات أخرى تُبرز أوجُهًا من كيان الإنسان، وتعابير ونعوتًا تصف أحدَ أبعاد الإنسان. مع الإشارة إلى صعوبة الترجمة، نستعرض أهمّها: اللحم أو البدن (h sarx)، العقل (o nouj)، القلب (h kardia)، الإنسان القديم (o palaioj anqrwpoj)، الإنسان الجديد (o neoj anqrwpoj) أو (kainoj)، الإنسان النفسانيّ (o yucikoj anqrwpoj)، الإنسان الجسدانيّ (o sarkinoj anqrwpoj) أو (sarkikoj)، الإنسان الروحيّ (o pneumatikoj anqrwpoj)، الإنسان الداخليّ (o esw anqrwpoj)، الإنسان الخارجيّ (o exw anqrwpoj). فالإنسان بحسب فكر الرسول بولس هو عالم واسع مفعم بالأبعاد المختلفة التي يجب حصرها وإبراز الخطّ الذي يربط في ما بينها. نقسم بحثنا في الأنتروبولوجيا البولسيّة إلى قسمَين كبيرَين: قسم أوّل يعرض مفاهيم الكلمات الأنتروبولوجيّة البولسيّة، وقسم ثانٍ يعرض مضامين التعابير والنعوت الأنتروبولوجيّة التي تصف الإنسان. أمّا مضمون هذين

(١) نستعمل في دراستنا ترجمة دار المشرق المعروفة بالترجمة اليسوعيّة، لم نُغيِّر فيها إلاّ الكلمات الأنتروبولوجيّة البولسيّة التي وحّدناها بحسب ترجمتنا الشخصيّة.

القسمَين فنستعرضه بشكل ثنائيّات تجمع بين الكلمات والتعابير التي تتقارَب أو تتكامل أو تتناقض في المعنى.

أوّلاً: الكلمات الأنتروبولوجيّة البولسيّة

نعرض في هذا القسم ثلاثة ثنائيّات نجِدها في فكر بولس: الجسد والجسم، العقل والقلب، النفس والروح. هُناك كلمات أنتروبولوجيّة أُخرى يستعمِلها بولس مثل «الضمير» (h suneidhsij)، «الحشا» (to splagcnon)، أو بعض أعضاء الجسم البشريّ. قد تتقارب هذه الكلمات مع الكلمات السابقة، ولكنْ، في أيّ حال، ليس لها الأهمّيّة الأنتروبولوجيّة التي لِلكلمات الأولى.

١- الجسد واللحم (to swma(h sarx)

نبدأ بالثنائيّ الذي أخذ الحيّز الأكبر في إبراز فكر بولس الأنتروبولوجيّ. نُترجِم هاتَين الكلمتَين بـ«الجسد» و«اللحم».

ترد كلمة «جسد» (swma) إحدى وتسعين مرّة في الرسائل البولسيّة، مِمّا يجعل حصر المعاني المعطاة لهذه الكلمة صعبًا. أضف إلى ذلك ضرورة وضع هذه الاستعمالات في إطارِها الأدبيّ لاستنتاج المعنى الصحيح الذي يُريده الكاتب. لن نسرد كلّ الجمل البولسيّة التي تستعمل هذه الكلمة. نكتفي بالتطرّق إلى خَطَّين مَعنويَّين كَبيرَين يختصران أبرز المعاني التي يُعطيها بولس لكلمة «الجسد». يُبرِز الجسد بحسب الرسول بولس **بُعدًا علائقيًّا** مع مُحيطِه، ويُشكِّل **مُحيط العمل الإنسانيّ**.

يظهر **البُعد العلائقيّ** للجسد في أماكن عديدة نذكر منها على سبيل المثال كلام بولس للأزواج: «لا سُلطةَ للمرأة على جسدِها فإنّما السلطةُ لزوجِها، وكذلك الزوجُ لا سُلطةَ له على جسدِه فإنّما السلطةُ لامرأتِه» (١ كو ٧: ٤). نذكر أيضًا انتقاده للوثنيِّين الذين استبدلوا مجد الله الخالد بِصُورٍ تُمثِّلُ الإنسان الزائل والطيور... فأسلمهم الله إلى الدعارةِ يُشينونَ بها أجسادهُم. ونتيجة هذا

الانحراف فسدت علاقاتُهم المختلفة (رو ١: ١٨–٣٢). وعندما ينتقد جماعة كورنتس المُنتفخة من الكبرياء يُعطي أيضًا الجسد بُعدًا علائقيًّا فيقول: «أمّا أنا فإنْ كنتُ غائبًا بالجسد، فإنّي حاضِرٌ بالروح، وقد حكمتُ كأنّي حاضِر...» (١ كو ٥: ٣). كذلك يظهر هذا البُعد العلائقيّ في كلام بولس على رؤى الربِّ له. لقد اختُطِف إلى السماء الثالثة ولا يدري إذا كان سماعُه للكلمات التي لا تُلفظ قد تمَّ بالجسد أو مِن دون الجسد (٢ كو ١٢: ٢–٤). وعندما يتكلّم على سمات يسوع التي يحملها في جسدِه (غل ٦: ١٧) أو على ما يحملُه المؤمِنون من موت المسيح في أجسادِهم («نحمِلُ في أجسادِنا كُلَّ حينٍ مَوتَ المسيحِ لِتظهرَ في أجسادِنا حياةُ المسيح أيضًا. فإنَّنا نحنُ الأحياءَ نُسلَم في كُلِّ حينٍ إلى الموت من أجلِ يسوع لِتَظهرَ في أجسادِنا الفانيةِ حياةُ يسوعَ أيضًا» (٢ كو ٤: ١٠–١١))، فإنّه يكشف عن علامات الاتّحاد بالمسيح المصلوب وهذه هي قِمّة البُعد العلائقيّ للجسد بحسب الرسول بولس. ومن هذا المفهوم أيضًا يُمكِننا أنْ نستنتج مفهوم جسد المسيح الإفخارستيّ ومفهوم جسد المسيح الكنسيّ[٢] كشراكة، كاتّحاد علائقيّ. فَمن فَقَد تمييز هذا الجسد أكل وشرب الحُكم على نفسِه، وتجلّى هذا الحُكم عمليًّا بالضعف والمرض والموت (١ كو ١١: ٢٩–٣٠). تجدر الملاحظة إلى أنّ هذا البُعد العلائقيّ للجسد أخذ في فكر بولس مفهوم «الحالة الجسديّة». فنصّ ١ كو ١٥ الذي يُميِّز فيه بولس بين الجسد الحالي وجسد القيامة، يُظهِر بأنّ الفداء ليس نجاةً من الوجود الجسديّ بل تحوّلٌ إلى نوع آخر من الوجود الجسديّ. فالجسد كلمة عامّة تُوصَف بنعوت مختلفة تدلّ على حالة «أرضيّة» وحالة «سماويّة». فالجسد الأرضيّ مُتناغم مع الأبعاد الأرضيّة اللحميّة: جسد ترابيّ وضعيف وفاسد ومائت... وجسد القيامة جسد سماويّ يتناغم مع عالم الروح: غير فاسد وقويّ ومَجيد. هذا هو مفهوم أنين الخليقة مع أنين المؤمِن المُنتظِر التبنّي، أي افتداء جَسدِه (رج رو ٨: ٢٢–٢٣).

(٢) رج رو ١٢: ٤–٥؛ ١ كو ١٢: ١٢–١٧؛ كول ٢: ١٩؛ أف ٤: ١٢–١٦.

أمّا صورة الجسد **كمكان عمل**، فتبدو واضحة عندما يتكلّم بولس في إطار علاقة المؤمِن بالمسيح، وبخاصّة في إطار إسكاتولوجيّ. فالمؤمِنون بحسب بولس يئنّون حنينًا إلى لُبسِ المسكن السماويّ، ولذلك، يستنتج بولس، «نطمحُ إلى نيل رضاه، أَقَمْنا في هذا الجسدِ أم هجرناه، لأنّه لا بُدَّ لنا جميعًا من أنْ يُكشفَ أمرُنا أمامَ محكمة المسيح لينالَ كلٌّ واحدٍ ما عَمِلَ في الجسدِ، أخيرًا كانَ أمْ شرًّا» (٢ كو ٥: ٩–١٠). فالجسد هو مكان العمل الذي يُتمِّم إيمان المؤمن ويَقوده إلى الجزاء أمام محكمة المسيح. وهذا تحديدًا ما يقوله بولس من سجنِه إلى أهل فيلبّي: «فإنّي أنتظِرُ بفارغِ الصبرِ وأرجُو ألاّ أَخزى أبدًا، بل لي الثقةُ التامّةُ بأنّ المسيح سيُمجَّدُ في جسدي الآنَ وفي كُلِّ حين، سواءٌ عِشتُ أو مُتُّ» (فيل ١: ٢٠). فجسد بولس هو مكان تمجيد المسيح، مكان تأدية الشهادة الحقّة للإنجيل. هذه الشهادة للإنجيل قادت بولس إلى إبراز صورة العدّائين الذين يروِّضون أجسادهم لينالوا الجائزة، وإلى سعيه للفوز من خلال ترويض جسدِه: «أقمع جسدي وأجرُّه أسيرًا، مخافة أنْ أكون مرفوضًا بعدَ ما بشَّرتُ الآخرين» (١ كو ٩: ٢٧). مرّة أخرى يظهر الجسد كمحور سلوك حياتيّ يُساهم في تتميم هدف الإنجيل الذي هو إيصال الخلاص إلى الجميع وأوّلُهم المُبشِّر.

* * *

ترد كلمة «لحم» (sarx)، كما كلمة «جسد»، إحدى وتسعين مرّة في رسائل بولس. تندرج المعاني التي يُمكن استنتاجُها من استعمال بولس لهذه الكلمة في مجموعَتَين: مَعانٍ **غير فاعلة** (passif) ومعانٍ **فاعلة** (actif). تصف المعاني **غير الفاعلة** حالة مُحايدة أو حالة ضعف. يستعمل بولس في بعض الأحيان كلمة «لحم» للإشارة إلى الطبيعة البشريّة دون الإشارة إلى أيِّ بُعد سلبيّ. يعتبر بولسُ اليهودَ بَني قَومِه بحسبِ اللحم (رو ٩: ٣) لا بل يُسمِّيهِم «لحمي» (رو ١١: ١٤). كذلك يتكلّم على التجسّد بوصف المسيح من بني إسرائيل من حيث

اللحم (رو ٩: ٥) وهو من نسل داود بحسب اللحم (رو ١: ٣)[٣]. أيضًا، يستعمل بولس هذه الكلمة للإشارة إلى ضعف الطبيعة البشريّة ومحدوديّتِها. يُشير إلى هذا الضعف واضحًا في كلامِه على المؤمن كَعبدٍ للبرِّ، هذا الكلام البشريّ الذي يُبرِّر استعمالَه مُراعاة لِضعف «لَحم» الذين يتوجّه إليهِم (رو ٦: ١٩). واللحم والدم، أي الإنسان المُعتمد علىَ إمكاناتِه الطبيعيّة فقط وهو ضعيف وقابل للموت، لا يسعُهما أنْ يرثا ملكوت الله (١ كو ١٥: ٥٠)[٤].

أمّا المعاني **الفاعلة** لكلمة «لحم»، فَتجعل من اللحم مكان عمل الخطيئة ومصدر الفساد والعداوةِ لله. فالإنسان بحسب بولس هو مُستعبدٌ من الخطيئة ومن شهواتِه: «لأنّنا حين كُنّا في اللحمِ، كانت الأهواء الأثيمةُ تعملُ في أعضائِنا مُتذرِّعةً بالشريعةِ، لكي نُثمرَ للموتِ» (رو ٧: ٥). فاللحمُ ليس خطيئة، بل الوسيلة التي تستعملها الخطيئة للدخولِ إلى الإنسانِ. فالصلاحُ لا يسكن في اللحم، وهذا ما يجعل الإنسان عبدًا باللحمِ لشريعةِ الخطيئة (رو ٧: ١٨ و٢٥). وطريقة التفكير اللحميّة هي عداوة لله: «ونزوع اللحم عداوةٌ لله، فلا يَخضَعُ لشريعةِ اللهِ، بل لا يستطيع ذلكَ» (رو ٨: ٧)[٥].

* * *

قد تختصر الازدواجيّة المعروفة في إنجيل يوحنّا: التلاميذ هم «في العالم» ولكنّهم ليسوا «من العالم» (يو ١٧) أبرز المعاني التي يشملها بولس في الكلمتَين «الجسد» و«اللحم». فالكينونة في الجسد هي كينونة في العالم مع كلّ الأبعاد العلائقيّة الناجمة عن هذا الوضع. أمّا «الذين هم للمسيح يسوع، الذين صلبُوا اللحم وما فيه من إهواء وشهوات» (غل ٥: ٢٤)، فإنّهم ليسوا من عالم الخطيئة والعداوة مع الله. إنّهم جسديُّون وليسُوا لَحميِّين[٦]، يترجَّون أنْ

(٣) بعض الاستعمالات الأخرى في هذا الإطار: ١ كو ٦: ١٦؛ ١٥: ٣٩؛ أف ٥: ٢٩؛ كول ٢: ١.
(٤) بعض الاستعمالات الأخرى في هذا الإطار: رو ٣: ٢٠؛ ٨: ٨؛ ١ كو ١: ٢٩؛ ٢ كو ٤: ١١؛ ٧: ٥؛ غل ٢: ١٦؛ ٤: ١٣–١٤.
(٥) رج أيضًا في هذا الإطار: رو ٨: ٣؛ ١٣: ١٤؛ غل ٥: ٢٤؛ ٦: ٨.
(٦) سنعود في القسم الثاني إلى مفهوم صفة «لحميّ».

ينحلَّ لَحمُهم (رج ١ كو ٥: ٥) وَيُفتدى جسدُهم (رو ٨: ٢٣) ويقومَ مُمجَّدًا روحيًّا (١ كو ١٥: ٤٣–٤٤).

٢– العقل والقلب (o nouj @to nohma# @noew#(h kardia)

مِمّا لا شكّ فيه أنّ بولس متأثِّر بِمفهوم «العقل» (أو الذهن أو الفكر أو البصيرة) (o nouj) بحسب أبعاد الفلسفة اليونانيّة؛ فالعقل هو البُعد المُدرِك في الإنسان. إنّه القدرة التي يُمكنها إدراك ما لا يُرى من قدرة الله وألوهتِه (رو ١: ٢٠)؛ بمعنى آخر، العقل هو مركز المعرفة الطبيعيّة في الإنسان. إنحراف هذه المعرفة العقليّة يولّد بحسب بولس الرسول كلّ مُنكَر وظلم وخبث وشرّ وحسد وتقتيل... (رو ١: ٢٨–٣١). فالعقل يجمع إذًا بين **المعرفة اللاهوتيّة** و**السلوك الأخلاقيّ**. يظهر هذان البعدان جليًّا في استعمال الرسائل لكلمة «العقل».

على مستوى **المعرفة اللاهوتيّة**، يختبر بولس شريعة الله في عقلِه: «أشعر في أعضائي بشريعة أخرى تُحارب شريعة عقلي وتجعلني أسيرًا لشريعة الخطيئة التي هي في أعضائي... فهاءنذا عبدٌ بالعقل لشريعة الله وعبد بالجسد لشريعة الخطيئة» (رو ٧: ٢٣–٢٥). بل أكثر من ذلك، لقد اكتسب المسيحيّ معرفة «عقل» أو «فكر» المسيح. يستشهد بولس الرسول مرَّتَين في رسائلِه بنصّ أشعيا ٤٠: ١٣ بحسب الترجمة السبعينيّة: في رو ١١: ٣٤ يورد الاستشهاد كاملاً «مَن عرف فِكر الربّ؛ مَنْ كان له مُشيرًا»؛ أمّا في ١ كو ٢: ١٦ فيستعمل الشطر الأوّل فقط ليستكمِله بالمعرفة المسيحيّة: «أمّا نحن فَلنا فِكر المسيح»[٧]. أيضًا، يُترجم عَقل المسيحيّ هذه المعرفة اللاهوتيّة عبادةً وصلاة: «إذا صَلَّيت بلُغات فرُوحي يُصلِّي ولكنّ عقلي لا يأتي بثمرٍ. فما العمل إذًا؟ سأُصلِّي بروحي وأُصلِّي بعقلي أيضًا. أُنشِدُ بروحي وأُنشِدُ بعقلي أيضًا... ولكنّي أوثِر أن أقول وأنا في الجماعة خمس كلماتٍ بعقلي أُعلِّمُ بها الآخرين

(٧) تجدر الإشارة إلى أنّ النصّ العِبريّ لأشعيا يستعمل عبارة «روح الربّ» التي ترجمتها السبعينيّة بـ«فِكر الربّ».

على أنْ أقول عشرةَ آلافِ كلمةٍ بلغات» (١ كو ١٤: ١٤–١٩). فالعقل هو مخزن المعرفة اللاهوتيّة على المستوى الشخصيّ، وأداة إيصالها للآخرين.

أمّا على المستوى **الأخلاقيّ**، فيتجذّر التحوّل المسيحيّ في تجديد العقل. فتجديد العقل يكشف للمؤمن ما هي مشيءة الله، أي ما هو صالح ومرضيّ وكامل (رو ١٢: ٢). والعقل يؤمِّن هذا اليقين الأخلاقيّ: «من الناس مَنْ يُميِّز بين يوم ويوم، ومنهم مَنْ يُساوي بَينَ الأيّام كلِّها. فَليَكُن كلُّ واحد في عقلِه الخاصِّ مملوءًا» (رو ١٤: ٥). مِنْ هنا نفهم نهج بولس المسيحيّ الذي يُعيد الاعتبار إلى القدرات العقليّة التي أفسدها البشر (رو ١: ٢٨): «أناشدكم إذًا أيّها الإخوة بحنان الله أنْ تُقرِّبُوا أجسادكم ذبيحةً حيّةً مقدّسة مرضيّةً عند الله... لا تتشبّهوا بهذه الدنيا، بل تحوّلوا بتجدّد عقولكم...» (رو ١٢: ١–٢). فَالتجدّد العقليّ لا ينحصر في القدرة الجديدة لمعرفة إرادة الله بواسطة العقل، بل يتجلّى في إدخال الأبعاد العقليّة في مجمل التحوّل الشخصيّ. فالشخص المسيحيّ لم يعد عبدًا لقوى خارجيّة، لكنّه يستطيع، بالقدرات العقليّة، أن يتجاوب مع عطيّة الله للإنسان.

* * *

يُظهر استعمال بولس لكلمة «القلب» (h kardia) بأنّه يندرج في خطّ التقليدَين اليهوديّ واليونانيّ اللذَين يتّفقان على إعطاء القلب **البُعدَ الداخليَّ الأعمق**. فيه تكمن **الأحاسيس والمشاعر** ومِنه تنبع **الأفكار والمقاصد**.

يظهر البُعد **الداخليّ** المُعطى للقلب من خلال تعابير تُشير إلى قدرة الله الذي يختبر القلوب، أي أعمق ما في الإنسان (رو ٨: ٢٧)، وتعابير تُشير إلى جوهر تجلّي الحياة المسيحيّة حيث تُصبح الشريعة مكتوبة في صميم القلب (رو ٢: ١٥) والختان يُصبح ختان القلب لا ختان بما يبدو في ظاهر الجسد (رو ٢: ٢٨–٢٩). هكذا ينبع الإيمان من الداخل، مِن القلب، ويؤدّي إلى البرِّ والخلاص: «فإذا شهِدت بفمِكَ أنَّ يسوع ربّ، وآمنتَ بقلبِكَ أنَّ اللهَ أقامَه من

بين الأموات، نِلتَ الخلاص. فالإيمانُ بالقلبِ يؤدّي إلى البرِّ، والشهادة بالفمِ تؤدّي إلى الخلاص» (رو ١٠: ٩–١٠).

من جهة أُخرى، تكثر الاستعمالات البولسيّة التي تجعل القلب مركزًا **للمشاعر والأحاسيس**. فمحبّة الله أُفيضت في قلوب المؤمِنين بالروح القدس الذي وُهِبَ لهم (رو ٥: ٥)، وَسلام المسيح يَسود قلوبهم (كول ٣: ١٥)، وسلام اللهِ الذي يفوق كلّ إدراك يحفظ قلوبهم وأذهانهم في المسيح يسوع (فيل ٤: ٧). والقلب الذي قد يحزن ويغتمّ (رو ٩: ٢) وقد يختبر شدّة وضيقًا ويُفيضُ دموعًا (٢ كو ٢: ٤)، يُعزّى بسلام الربِّ. ودُعاء بولس في هذا المجال يتلخّص هكذا: «عسى ربُّنا يسوع المسيحُ نفسُه واللهُ أبونا الذي أحبَّنا وأنعمَ علينا بعزاءٍ أبديّ ورجاءٍ حسن أنْ يُعزّيا قلوبكم وَيُثبّتاها في كلِّ صالحٍ من عمل وقول» (٢ تس ٢: ١٦–١٧).

أيضًا، يظهر القلب كمكان **قرارٍ وتصميم**. ففي معرض الحديث عن جمع التبرّعات يُعطي بولس توجيهًا يبدو فيه القلب كمركز تصميم: «فَليُعطِ كلُّ امرئ ما نوى في قلبِه، لا آسِفًا ولا مُكرَهًا» (٢ كو ٩: ٧). كذلك كلام بولس على البتوليّة قاده إلى استعمال مزدوج لمفهوم القلب كمكان قرار: «ولكن مَنْ عزمَ في قَلبِه، وكان غيرَ مضطرٍّ، حُرًّا في اختيارِه، وَصمَّمَ في صميمِ قلبِه أنْ يصونَ خَطيبَتَه فَنِعْمَ ما يَفعَلُ!» (١ كو ٧: ٣٧).

* * *

خلاصة القول، جمع بولس في عرضِه لمفهومَي القلب والعقل أبعادًا مُتكامِلةً للإنسان. فَالإنسان ليس عقلاً لتخزين المعرفة اللاهوتيّة فقط، بل هو مشروع عمل مُرتكزٍ على هذا المعرفة، مِلؤه الإحساس والحنان والعزم التي تتجلّى في القلب. فالتوازن بين هذه الأبعاد واضح في فكر بولس الأنتروبولوجيّ. فالإنسان في آن معًا معرفة وسلوك ومشاعر وتصميم؛ وكلّها تنبع من الثنائيّ المُتكامل: العقل والقلب.

٣- النفس والروح (h yuch(to pneuma)

يستعمل بولس كلمتَين أنتروبولوجيّتَين أُخرَيَين لإبراز أبعاد إنسانيّة إضافيّة وهُما «النفس» (h yuch) و«الروح» (to pneuma). وكلمة "الروح" هُنا نعني بها الروح الإنسانيّ وليس الروح القدس؛ نشير أيضًا إلى صعوبة التمييز بين هَذَين النوعَين من الروح في عدّة استعمالات بولسيّة(٨).

يختلف مفهوم «النفس» بين التقليد اليهوديّ والتقليد اليونانيّ. فالتقليد اليهوديّ يستعمل كلمة נֶפֶשׁ بمعنى الإنسان بكلّيّته. يبرز هذا التكامل واضحًا في آية سفر التكوين المعروفة: «وجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ الإِنسانَ تُرابًا مِنَ الأَرض ونَفخَ في أَنفِه نَسَمَةَ حَياة، فصارَ الإِنسانُ نَفْسًا حَيَة» (تك ٢: ٧)؛ يستعمل بولس هذه الآية في ١ كو ١٥: ٤٥. وتُستعمل كلمة «نفس» في العهد القديم كمرادف لكلمة «شخص»: «وأَخَذَ عيسو نِساءَه وبَنيه وبَناتِه وكُلَّ نَفْسٍ في بَيتِه...». أمّا التقليد اليونانيّ، فيجعل من النفس (h yuch) الأساس الإنسانيّ الذي يُمكن أنْ يُفصَلَ عن الجسد والذي، على عكس الجسد، لا يفنى. من هنا ظهرت فكرة خلود النفس كحضور خفيّ لجزء من الشخص البشريّ بعد الموت.

تظهر خلفيّة بولس اليهوديّة واضحة في استعماله لكلمة «النفس». فالنفس عنده تُشير إلى **الشخص** البشريّ بحدِّ ذاتِه وإلى **الحياة** بِجملتِها. عندما يطلب بولس خضوع كلِّ **شخص** للسلطات في مطلع الفصل الثالث عشر من الرسالة إلى أهل رومة يقول: «لِتخضع كُلُّ نفسٍ (بمعنى كلُّ امرئٍ) للسلطات التي بأيديها الأمرُ».

مِن جهة أخرى، استشهاد بولس بقَول إيليّا من سفر الملوك الأوّل: «يا ربّ، إنّهم قتلوا أنبياءكَ وهدمُوا مذابحكَ وبقيتُ أنا وحدي، وهم يطلبون

(٨) رج مثلاً: ١ كو ٤: ١٢؛ ٤١: ٥١ و٢٣؛ ٢ كو ٤: ٣١؛ غل ٦: ١؛ أف ١: ٧١؛ فيل ١: ٧٢. في سبيل التوسّع في مسألة تعدّد استعمال كلمة «الروح» في الرسائل البولسيّة ومعانيها رج حاشية رو ١: ٩ في ترجمة دار المشرق.

نَفسي» (١٩: ١٤)، وطلبُه من أهل فيلبّي كي يتقبّلُوا في الربِّ أبفرديطسَ الذي «أشرفَ على الموت في سبيل العمل للمسيح وخاطرَ بنفْسِه...» (٢: ٣٠)، يُشيران بوضوح إلى **المعنى الحياتيّ** الذي يُعطيَه بولس لكلمة «نفس». ويظهر المعنى ذاته عندما يُبكّت بولس أهل كورنتس على انتقادهم له: «إنّي بِحُسنِ الرضا أبذلُ المال، بل أبذُلُ نفسي عن نفوسِكم، أَأَلقى حُبًّا أَقَلَّ؟» (٢ كو ١٢: ١٥). تجدر الملاحظة في هذا الإطار الحياتيّ أيضًا إلى أنّ هناك استعمالات لكلمة «نفس» قَد تُشير إلى «نهج» حياتيّ. نذكر على سبيل المثال توجيهان إلى العبيد ليعملُوا بمشيءة اللهِ «مِنْ نَفسٍ» (ek yuchj) أي بطيبةِ نفس (كول ٣: ٢٣؛ أف ٦: ٦).

* * *

أمّا بشأن كلام بولس على روح الإنسان، فيظهر في معظم الأحيان ضمن **علاقة مع الله أو مع الروح القدس**. قراءة سريعة لبعض الاستعمالات تؤكّد هذه العلاقة. يظهر أوّلاً تشابه بين عمل روح الله وعمل روح الإنسان: «مَنْ مِنَ الناس يَعرفُ ما في الإنسان غير روح الإنسان الذي فيه؟ وكذلك ما مِنْ أحدٍ يعرفُ ما في الله غيرُ روح الله» (١ كو ٢: ١١). كذلك يجعل الاتّحاد بالربِّ الإنسان روحًا واحدًا معه (١ كو ٦: ١٧)؛ فالروح الإنسانيّ هو تجلٍّ للروح الإلهيّ. وبولس يعبد الله بروحِه (الروح الإنسانيّ) (رو ١: ٩). والروح القدس نَفسُه يشهد مع روح المؤمِنين بأنّهم أبناء الله (رو ٨: ١٦). من هُنا يُمكِننا القول بأنّ الروح الإنسانيّ بحسب بولس هو عربون البُعد الإلهيّ المُتجلّي في الإنسان.

* * *

يُشكّل الثنائيّ «النفس» و«الروح» إذًا تكامُلاً بَين المبدأ الحياتيّ الإنسانيّ الذي يختصره مفهوم «النفس» والبُعد الإلهيّ الموجود في الإنسان والذي يختصرُه «الروح». فالإنسان بالنسبة إلى بولس لا ينحصر بالبعد الفيزيائيّ الطبيعيّ بل يتخطّاه إلى البعد الروحيّ. لكنّ هذا التكامل على مستوى الكلمات

قد يُصبح تناقضًا إذا انتقلنا إلى مستوى النعوت وبخاصّة بين الإنسان «النفسانيّ» والإنسان «الروحيّ». هذا ما سنحاول أن نستعرضه في القسم الثاني.

ثانيًا: العبارات الأنتروبولوجيّة البولسيّة

نتوقّف في هذا القسم عند ثلاثة تناقضات في العبارات البولسيّة التي تَصف الإنسان: الإنسان القديم والإنسان الجديد، الإنسان النفسانيّ أو الإنسان اللحميّ والإنسان الروحيّ، الإنسان الخارجيّ والإنسان الداخليّ[٩].

١- الإنسان القديم والإنسان الجديد (o palaioj anqrwpoj(o neoj) @kainoj# anqrwpoj)

سَهل التمييز بين هاتَين الحالتَين للإنسان في فكر بولس الرسول. تكفي قراءة سريعة للنصوص التي تستعمِلُهما حتّى نفهَم أنّ الإنسان القديم هو حالة الإنسان بدون المسيح، والإنسان الجديد هو حالة المؤمن بالمسيح. ففي معرض حديث بولس عن المعموديّة كاتّحاد بموت المسيح وقيامتِه وكتماثل بحالتَي المسيح المائت والقائم، ونتيجة هذه المعموديّة، يؤكّد بولس: «ونَحنُ نَعلَمُ أَنَّ إِنسانَنا القَديمَ قد صُلِبَ معَه لِيَزولَ هذا البَشَرُ الخاطِئ، فلا نَظَلَّ عَبيدًا لِلخَطيئَة» (رو ٦: ٦).

يُشدِّد أيضًا بولس على هذا التحوّل بين حالتَي الإنسان هاتَين، ويُجذِّرُه في «الحقيقة التي في يسوع» التي يستنتج منها: «أَي أَن تُقلِعوا عن سيرَتِكمُ الأُولى فتَخلَعوا الإِنسانَ القَديمَ الَّذي تُفسِدُه الشَّهَواتُ الخادِعة، وأَن تَتَجدَّدوا بِتَجَدُّدِ عقولِكم الرُّوحِيّ فَتَلبَسوا الإِنسانَ الجَديدَ الَّذي خُلِقَ على صُورةِ اللهِ في البِرِّ وقَداسةِ الحَقّ» (أف ٤: ٢٢-٢٤).

(٩) هُناك صفة يستعملها أيضًا بولس وهي anqrwpinoj (إنسانيّ) (رو ٦: ١٩؛ ١ كو ٢: ١٣؛ ٤: ٣؛ ١٠: ١٣) تتعارض مع البُعد الروحيّ.

من جهة أخرى، لا يَبقى هذا التحوّل في نظر بولس الرسول مُقتصرًا على المستوى اللاهوتيّ العقائديّ البحت، ولكنّه يُترجم في الأخلاقيّات المسيحيّة. فَالتوجيهات الأخلاقيّة في الرسالة إلى أهل كولوسي تنطلق من حالة الإنسان قبل اختبار المسيح، أي من الإنسان القديم، لتدعو المؤمن إلى عيش حالتِه الجديدة، الإنسان الجديد: «أَمَّا الآن فأَلْقُوا عَنكم أَنتُم أَيضًا كُلَّ ما فيه غَضَبٌ وسُخْطٌ وخُبْثٌ وشَتيمة. لا تَنطِقوا بِقَبيح الكَلام ولا يَكذِبْ بَعضُكم بَعضًا، فَقَد خَلَعتُمُ الإِنسانَ القَديم وخَلَعتُم معَه أَعمالَه، ولَبِستُمُ الإِنسانَ الجَديد، ذاك الَّذي يُجَدَّدُ على صُورةِ خالِقِه لِيَصِلَ إِلى المَعرِفَة» (كول ٣: ٨–١٠).

خلاصة القول، «إذا كان أحدٌ في المسيح، فإِنَّه خَلْقٌ جَديد. قد زالتِ الأَشياءُ القَديمة وها قد جاءَت أشياءُ جَديدة» (٢ كو ٥: ١٧). «فما الخِتانُ بِشَيءٍ ولا القَلَفُ بِشَيء، بلِ الشَّيءُ هو الخَلْقُ الجَديد» (غل ٦: ١٥). وما الخلق الجديد والإنسانُ الجديد تَغييرٌ في الأبعاد الماديّة. فالإنسان يبقى هو نفسُه على مستوى الولادة الطبيعيّة (رج نيقوديمس). أمّا حالتُه الجديدة، فهي ترجمة لكينونتِه الجديدة مع المسيح.

٢– الإنسان النفسانيّ أو الإنسان اللحميّ والإنسان الروحيّ

(o yucikoj @sarkinoj/sarkikoj# anqrwpoj(o pneumatikoj anqrwpoj)

لا ترد الصفة «نفسانيّ» (yucikoj) إلاّ في الرسالة الأولى إلى أهل كورنتس[١٠]. يُلاحظ أنّ استعمال بولس لهذه الصفة لا يتوافق مع المعاني الإيجابيّة التي يُعطيها لكلمة «نفس» (yuch،). فالصفة تأخذ معنًى سلبيًّا يتعارض مع البُعد الروحيّ. يُرجِّح بعض الشارحين أنّ هذا الاختلاف يعود إلى استعمال بولس لهذه الصفة بحسب استعمال المُناوئين له في كورنتس إذ لم يستعملها

(١٠) في ١ كو ٢: ١٤؛ ١٥: ٤٤ (مَرَّتَين)، ٤٦.

في الرسائل الأخرى. مهما يكن من أمر، علينا فهم المعاني المُعطاة لهذه الصفة من خلال النصَّين اللذَين يوردانها.

١ كو ٢: ١٢ولَم نَنَلْ نَحنُ رُوحَ العالَم، بل نِلْنا الرُّوحَ الَّذي أَتى مِنَ اللهِ لِنَعرِفَ ما أَنعَمَ اللهُ بِه علَينا مِنَ المَواهِب١٣. وإِنَّنا لا نَتَكلَّمُ علَيها بِكَلامٍ مَأخوذٍ مِنَ الحِكمَةِ الإِنسانيّة (anqrwpinoj)، بل بِكَلامٍ مَأخوذٍ عنِ الرُّوح، فنُعبِّرُ عنِ الأُمورِ الرُّوحِيَّةِ (pneumatikoj) بِعِباراتٍ رُوحِيَّة (pneumatikoj). ١٤فالإِنسانُ النفسانيّ (yucikoj) لا يَقبَلُ ما هو مِن رُوحِ اللهِ فإِنَّه حَماقةٌ عِندَه، ولا يَستَطيعُ أَن يَعرِفَه لأَنَّه لا حُكْمَ في ذلِكَ إِلاَّ بِالرُّوح. ١٥وأَمَّا الإِنسانُ الرُّوحِيّ (pneumatikoj)، فيَحكُمُ في كُلِّ شَيء ولا يَحكُمُ فيه أَحَد. ١٦فمَنِ الَّذي عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ لِيُعَلِّمَه؟ وأَمَّا نَحنُ فلَنا فِكْرُ المسيح.

لا يقدر الإنسان النفسانيّ، أي الإنسان الذي تسيطر عليه النفس وليس الروح، أنْ يقبل ما هو من روح اللهِ. فالإنسان الذي تقتصر حالتُه على بُعد واحد، بُعد النفس الشخصيّ وبُعد الحياة الزمنيّة، لا يُمكنُه أنْ يصل إلى فهم المنطق الروحيّ المسيحيّ. بهذا المفهوم يُحرِّر بولس الفكر المسيحيّ من منطق الأبعاد النفسيّة والجسديّة منفردةً ليصل إلى الإنسان الروحيّ، الإنسان الذي يُعطي سائر الأبعاد معناها الحقيقيّ ويحكم في كلِّ شيء. فالإنسان وَحدةٌ متكاملة يوحِّدها البُعد الروحيّ الذي يحكم في نهج عمل الأبعاد الأُخرى في ضوء فكر المسيح الذي اكتسبَه. فالإنسان النفسانيّ مائت لأنّه لا يقبل روح الله؛ أمّا الإنسانُ الروحيُّ، الإنسان الكامل كما أراده الله، فحَيٌّ بالمسيح يسوع الحيِّ. هذا ما يُعالجه النصّ الثاني.

١ كو ١٥: ...٤٤يُزرَع جسدٌ نفسانيٌّ (yucikoj) فيَقومُ جَسدًا رُوحِيًّا (pneumatikoj). وإِذا كانَ هُناكَ جسدٌ نفسانيٌّ (yucikoj)، فهُناكَ أَيضًا جسدٌ رُوحِيّ (pneumatikoj)، ٤٥فقد وَرَدَ في الكِتاب: «كانَ آدمُ الإِنسانُ الأَوَّلُ نَفْسًا حَيَّة» وكانَ آدمُ الآخِرُ رُوحًا مُحْيِيًا. ٤٦ولكِن لم يَظهَرِ الرُّوحِيُّ (pneumatikoj)

أَوَّلا، بل النفسانيُّ (yucikoj)، وظَهَرَ الرُّوحِيُّ (pneumatikoj) بَعدَه. [٤٧]الإنسانُ الأَوَّلُ مِنَ الأرضِ فهو تُرابيٌّ، والإنسانُ الآخَرُ مِنَ السَّماء. [٤٨]فعَلى مِثالِ الترابيِّ يَكونُ الترابيُّونَ، وعلى مِثالِ السَّماوِيِّ يَكونُ السَّماوِيُّون. [٤٩]وكما حَمَلْنا صُورةَ الترابيِّ، فكذلك نَحمِلُ صُورةَ السَّماوِيّ.

يُجيب بولس الرسول في الفصل الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنتس على عدّة أسئلة بشأن قيامة الأموات. وفي ردّه على السؤالَين: «كيف يقومُ الأمواتُ؟ وفي أيِّ جسد يَعودون؟» (آ ٣٥) يتطرّق بولس إلى تكامل بين الجسد النفسانيّ والجسد الروحيّ. فالإنسان المؤمن يعيش تجاذبًا بين حالتِه الآدميّة قَبل الإيمان، والتي تستمرُّ بشكل أو بآخَر بعد الإيمان، وبين حالتِه المسيحيّة المدعوّ أنْ يعيشها منذ الآن وصولاً إلى اكتمالها في الجسد الروحيّ في القيامة. بمعنى آخر، تشهد البشريّة آدَمَين: آدم الأوّل ترابيّ ونفسانيّ (نَفسٌ حيّة)، وآدم ثانٍ وأخير سماويّ وروحيّ (روح مُحيٍ). والمؤمِن الذي حمَل صورة الترابيّ في الجسد النفسانيّ سيحمل صورة السماويّ في الجسد الروحيّ.

* * *

ننتقل الآن إلى الصفتَين (sarkinoj & sarkikoj) اللتَين نترجمُهما بكلمة «لحميّ» لصعوبة التمييز بينهما في الاستعمالات البولسيّة ولعدم دقّة النسّاخ في كتابتِهما. نتوقّف فقط عند المقابلة بين البُعد الإنسانيّ «اللحميّ» والبُعد الإنسانيّ «الروحيّ». في هذا الإطار يبرز نصّ واحد يستعمل فيه بولس الرسول هذه المقابلة.

١ كو ٣: [١]وإِنِّي، أَيُّها الإِخوَة،لم أَستَطِعْ أَن أُكَلِّمَكُم كَلامي لأُناسٍ روحِيِّين (pneumatikoj)، بل لأُناسٍ لَحمِيِّين (sarkinoj)، لأَطفالٍ في المَسيح. [٢]قد غَذَوتُكُم باللَّبَنِ الحَليبِ لا بِالطَّعام، لأَنَّكُم ما كُنتُم تُطيقوَنه ولا أَنتُم تُطيقونَه الآن، [٣]فإِنَّكُم لا تزالونَ لَحمِيِّين (sarkikoj). فإِذا كانَ فيكُم حَسَدٌ وخِصام، أَفَلَيسَ في ذلِكَ دَليلٌ على أَنَّكُم لَحميُّونَ (sarkikoj) وأَنَّكُم تَسيرونَ سِيرةً بَشَرِيَّة (kata anqrwpon)؟

قد تجعَلنا المقابلةُ بين الإنسان النفسانيّ أو الإنسان اللحميّ من جهة وبين الإنسان الروحيّ من جهة أُخرى نُوازي بين الصفتَين «النفسانيّ» و«اللحميّ». لكنّ استعمال بولس لهما يُبعد هذه الموازاة. فالإنسان النفسانيّ مَيتٌ لأنّه لا يقبل ما هو من روح الله لأنّه حماقة عنده. أمّا الإنسانُ اللحميّ، فقد يكونُ في المسيح. فبولس يقول عن نفسِه إنّه «لحميّ»: «نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ الشَّريعةَ روحيَّة (pneumatikoj)، ولكِنِّي لَحميٌّ (sarkinoj) بِيعَ لِيَكونَ لِلخَطيئَة» (رو ٧: ١٤)؛ وفي النصّ الذي يستوقِفنا يعتبر بولس الأشخاص الذين يتوجّه إليهِم في كنيسة كورنتس أنّهم «لحميُّون، أطفال في المسيح». ماذا يعني بولس إذًا بالإنسان «اللحميّ»؟

ينعت بولس أهل كورنتس باللحميِّين لأنّ فيهم حسد وخصام وانقسامات. تندرج هذه العلامات في إطار العمل «اللحميّ»، وهذا يُبعِد فاعِلَها عن حالة «الروح». والسؤال المطروح هو: كيف يُمكن لإنسان «لحميّ» أنْ يكون «في المسيح» من دون أن يكون إنسانًا «روحيًّا»؟ لفَهْمِ هذا التناقض الظاهريّ علينا أنْ نفهَم مضمون الصفة «لحميّ».

في الفكر البولسيّ، هُناك عبارتان مُختلفتان تشرحان مضمون هذه الصفة: «في اللحم» (en sarki) و«بحسب اللحم» (kata sarka). لن ندخل في كلِّ أبعاد هاتَين العبارتَين؛ سننحصر في مفهوم واحد لكلٍّ منهما. فالإنسانُ اللحميُّ، يحيا «في اللحم»: إنّه ينتمي إلى عالم حيث تعمل الأكثريّة «بحسب اللحم». والمؤمن «اللحميُّ» مُعرّض للسقوط في تجربة الرجوع العمليّ أو النظريّ إلى حالتِه الماضية «بحسبِ اللحم». بالتالي، تُطبَّق صفة «اللحميّ» على الإنسان المؤمن الذي سقط جزئيًّا في هذه التجربة أو الذي لا تتناغم حالتُه مع حالة «الروح». انطلاقًا من هذا المفهوم، لا يتناقض الإنسان «اللحميّ» مع الإنسان «الروحيّ» بحسب فكر بولس، ولكن يجب ألاّ يعود الإنسان اللحميّ إلى العيش «بحسب اللحم». عليه أن ينموَ مع المسيح، أي أنْ يتخلّى عمّا هو للطفل ويُصبح راشدًا مع المسيح... ويصبح إنسانًا «روحيًّا».

٣- الإنسان الخارجيّ والإنسان الداخليّ (o exw anqrwpoj(o esw anqrwpoj)

ترد مقابلة كاملة بين الإنسان الخارجيّ والإنسان الداخليّ مرّة واحدة في الرسائل البولسيّة (٢ كو ٤: ١٦). وفي مرَّتَين أُخرَيَين يقتصر الكلام على الإنسان الداخليّ فقط (رو ٧: ٢٢؛ أف ٣: ١٦). قَسَمَتْ دراسة هذه النصوص الشارحين إلى قِسمَين: قسم يعتبر أنّ الإنسان الداخليّ، كما الإنسان الجديد، مرتبط بالحالة المسيحيّة فقط، في حين يعتبر القسم الآخر أنّ الفئتَين «الإنسان الخارجيّ» و«الإنسان الداخليّ» هما أنتروبولوجيَّتان بشكل عامّ، أي غير محصورَتَين بالمؤمن. لن ندخل في براهين كلٍّ من الاعتبارَين، لأنْ ذلك يخرج عن حجم دراستِنا. سنكتفي بعرض سريع للاعتبار الثاني الذي نراه يتطابق أكثر مع فكر بولس.

يرتبط بشكل واضح مفهوم «الإنسان الداخليّ» بمفهوم «العقل» في الآيَتَين المتكامِلَتَين ٢٢-٢٣ في الفصل السابع من الرسالة إلى أهل روما.

رو ٧: [٢٢]وأَنِّي أَطِيبُ نَفْسًا بشَريعةِ اللهِ مِن حَيثُ إِنيِّ إِنسانٌ داخليٌّ (باطِن)، [٢٣]وَلكِنِّي أَشعُرُ في أَعْضائي بِشَريعةٍ أُخرى تُحارِبُ شَريعةَ عَقْلي وتَجعَلُني أَسيرًا لِشَريعةِ الخَطيئَة، تِلكَ الشَّريعةِ الَّتي هي في أَعْضائي.

لا ينحصر مفهوم الإنسان الداخليّ في هذا النصّ بالمؤمن. يندرج هذا المفهوم في إطار أبعاد «العقل» كمركز للدخول في معرفة الله وشريعتِه وكقوّة توجِّه السلوك الإنسانيّ. يلاحظ بولس أنّ هذه القوى «العقليّة» الداخليّة تصطدم بمعوقات «خارجيّة» تتمثّل بـ«الأعضاء». في هذا الإطار يأتي المفهوم الأساسيّ للتجاذب بين «الإنسان الداخليّ» المُتمثِّل بالأبعاد «العقليّة» المعرفيّة والإراديّة، وبين «الإنسان الخارجيّ» المُتمثِّل بالأعضاء والنزوات والشهوات. يظهر هذا التجاذب واضحًا في الرسالة الثانية إلى أهل كورنتس:

٢ كو ٤: ١٦ولِذلكَ فنَحنُ لا تَفتُرُ هِمَّتُنا: فإِذا كانَ الإِنسانُ الخارجيُّ (الظَّاهِرُ) فينا يَخرَب، فالإِنسانُ الداخليُّ (الباطِنُ) يَتَجدَّدُ يَومًا بَعدَ يَوم ١٧وإِنَّ الشِّدَّةَ الخَفيفةَ العابِرَة تُعِدُّ لَنا قَدْرًا فائِقًا أَبَدِيًّا مِنَ المَجْد، ١٨فإِنَّنا لا نَهدِفُ إِلى ما يُرى، بل إِلى ما لا يُرى. فالَّذي يُرى إِنَّما هو إِلى حِين، وأَمَّا ما لا يُرى فهو لِلأَبَد.

فالإنسان الخارجيّ المطبوع بالشهوات والخطيئة هو في زوال في حالة المؤمن، في حين أنّ الإنسان الداخليّ هو في تجدّد مستمرّ في المؤمن من خلال إيمانِه بالربِّ يسوع المسيح. فالمؤمن الذي تظهر في جسدِه الفاني حياة يسوع (٢ كو ٤: ١١) ينمو في «روح الإيمان» (٤: ١٣) ليصل إلى القيامة مع الربّ يسوع. بمعنى آخر، يأخذ المؤمن ما يختبرُه كلّ إنسان في كيانِه ويُحقِّق فيه أبعاد إيمانِه بالربِّ يسوع الذي مات وقام: بالإيمان يأخذ إنسانَه الخارجيّ وَيجعلُه «يَخرب» على الصليب، وبالإيمان أيضًا يَقود إنسانَه الداخليّ إلى حالة المسيح القائم من الموت. هذه هي خلفيّة الصلاة التي يرفعُها الرسول من أجل أهل أفسس:

أف ٣: ١٤لِهذا أَجْثو على رُكبَتَيَّ لِلآب، ١٥فمِنه تَستَمِدُّ كُلُّ أُسرَةٍ اسمَها في السَّمَاءِ والأَرْض، ١٦وأَسأَلُه أَن يَهَبَ لَكم، على مِقدارِ سَعَةِ مجْدِه، أَن تَشتَدُّوا بِروحِه، لِيَقْوى فيكمُ الإِنسانُ الداخليُّ (الباطِن)، ١٧وأَن يُقيمَ المسيحُ في قُلوبِكم بالإِيمان، حتَّى إِذا ما تأَصَّلتُم في المَحبَّة وأُسِّستُم علَيها، ١٨أَمكَنَكم أَن تُدركوا مع جَميعِ القدِّيسين ما هو العَرْضُ والطُّول والعُلُوُّ والعُمق، ١٩وتَعرِفوا مَحبَّةَ المسيحِ الَّتي تَفوقُ كلَّ مَعرِفة، فتَمتَلِئوا بِكُلِّ ما في اللهِ من كَمَال.

خاتمة

قارَبَ شارحون كثيرون بين ١ تس ٥: ٢٣ وتث ٦: ٥ من حيث المنطق المُتَّبَع فيهما. فسفر تثنية الاشتراع يوصي: «أحبب الربَّ إلهَكَ بكلِّ قَلبِكَ وكلِّ نَفسِكَ وكلِّ قُوَّتِكَ». لا يُمكِننا أن نستخلص من هذه الوصيّة تَقسيم الإنسان

إلى «قلب ونفس وَقُوَّة»، لأنّ هدف الوصيّة هو تحقيق هذا الحبّ في الإنسان كاملاً. فما الكلمات الثلاث «قلب ونفس وقوَّة» إلاّ تعبير واضح عن هذه الشموليّة.

ينطبق هذا الاعتبار أيضًا على صلاة بولس في ختام أولى وثائق المسيحيّة: «قَدَّسَكم إِلهُ السَّلامِ نَفْسُه تَقديسًا تامًّا وحَفِظَكم سالِمينَ رُوحًا ونَفْسًا وجَسَدًا، لا يَنالُكم لَوم، في مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ المسيح!» (١ تس ٥: ٢٣). ودراستنا أظهرت كلمات وتعابير أنتروبولوجيّة أخرى استعملها بولس في رسائله. فالأوجُه الإنسانيّة «روح ونفس وجسد» هي تعبير عن الكمال الإنسانيّ الذي يُصلّي بولس من أجل تقديسِه تقديسًا تامًّا. ونحن نرى تأكيدًا آخرَ لهذه الشموليّة الإنسانيّة من خلال نصّ الرسالة. فالرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي مبنيّة على الأبعاد المسيحيّة الثلاثة: «الإيمان والرجاء والمحبّة»؛ وهذه الأبعاد تتكامل لِتُشكِّل كمال المؤمن. من هنا أتت الأبعاد الإنسانيّة الثلاثة: «الروح والنفس والجسد» لِتُعبِّرَ عن الكمال الإنسانيّ فَتُستكمل في المؤمن أبعاده الإنسانيّة وأبعاده المسيحيّة ويُصبح تقديسه كاملاً وتامًّا.

أخيرًا، نختم دراستنا بفتح موضوع يرتبط مباشرة بمفهوم الإنسان في فكر بولس، وهو موضوع كيفيّة خلاص هذا الإنسان من خلال ما قام به يسوع المسيح بحسب الرسول بولس. كيف يبرز دور «الخلق الجديد» الذي حقَّقَه يسوع؟ كيف يُحقِّق الإنسان مكانتَه الجديدة بعد «المصالحة» التي نالها بيسوع المسيح؟ هل يختصر لاهوت التبنِّي جوهر اللاهوت البولسيّ والأنتروبولوجيا البولسيّة؟

المراجع

BETZ Hans Dieter, « The Concept of the ‘Inner Human Being’ (o esw anqrwpoj) in the Anthropology of Paul », *NTS*, 46 (2000) 315-341.

CSERPREGI Gabor, « Sagesse du corps », *Laval théologique et philosophique*, 59 (2003) 21-34.

GENEST Olivette, « L'autre du corps dans la Bible », *Théologiques*, 5 (1997) 51-70.

GIGNAC Alain, « La mise en discours de l'humain chez saint Paul et ses interprétations anthropologiques en christianisme : Relecture de 1Co 6,12-20 ; 1Co 2,10-3,4 et 1Co 15,35-53 », *Théologiques*, 12 (2004) 95-124.

MURPHY-O'CONNOR Jérome, *L'existence chrétienne selon saint Paul*, LD 80, Cerf, Paris, 1974.

NADEAU Jean-Guy, « Du corps sauvé au corps lieu de l'expérience de Dieu », *Théologiques*, 5 (1997) 71-90.

SURGY Paul de et CARREZ Maurice, *Les épîtres de Paul*. I : Corinthiens, Commentaire pastoral, Bayard/Centurion, 1996, p. 29 et 118.